ويقول هرتزوغ ، ان خطة التضليل المصرية كانت بارعة الى درجة انهم لم ينجحوا في تضليل اجهزة الدفاع الاسرائيلية وجميع اجهزة المخابرات الغربية فقط، وانما نجحوا ايضا في منع تسرب امر الذهاب الى الحرب في الجزء الاعظم من الجيش المصري ، فمن استفتاء لاكثر من (٨٠٠٠) من الاسرى المصريين تبين ان واحدا فقط كان يعرف ذلك منذ ٣ تشرين الاول ، ومن بين ١٨ عقيدا ومقدما من المصريين ، كان اربعة فقط يعرفون منذ ٤ تشرين الاول ان الحرب ستنشب فعلا ٠

لقد خصص هرتزوغ صفحات طويلة من كتابه ، وخصوصا الفصل الخامس الذي عنونه « لهم عيون ولكن لا يبصرون » ليشرح فيها فشل المخابرات الاسرائيلية في اكتشاف نوايا العرب ٠ وحتى عشية الحرب كان تقدير المخابرات (والمخابرات الامريكية ايضا) ان احتمالات الحرب اقل من ضئيلة، ورغم ان ذلك يعري اسطورة المخابرات الاسرائيلية العارفة بدقائق الامور والقادرة على صنع المعجزات ، الا ان هرتزوغ يرى نفسه مرغما للكلام عن هذا الفشل ليخفي فشلا اكبر ٠٠ فشل الجيش الاسرائيلي والتجمع الصهيوني ٠

ويضم الكتاب معلومات مثيرة حول الصراع الذي دار بين القيادات الاسرائيلية حول تقييم نوايا العرب وقدراتهم وقدرات اسرائيل وامكانياتها ، لكن المجال لا يتسع لنا الان للتطرق اليها ٠

الهجوم السوري

خصص هرتزوغ خمسة فصول (من السادس الى العاشر) لسرد وقائع الهجوم السوري ثم الهجوم الاسرائيلي المضاد ٠ وبعد وصف مكثف للتحشدات السورية ولخطط التمويه التي اتبعتها ، يبدأ الكاتب بوصف وقائع الحرب التي يظهر من خلالها جليا الارتباك الذي ساد القوات الاسرائيلية بسبب ضخامة الخسائر الناجمة عن الهجمات السورية ٠

كان اول هجوم ذو دلالات مهمة هو الهجوم السوري الناجح على جبل الشيخ والذي استخدمت فيه اربع طائرات هليكوبتر محملة برجال الصاعقة استطاعت بعد وقت قصير تصفية دفاعات الموقع والسيطرة عليه ، فلم ينج من (٥٥) جنديا كانوا مكلفين بالدفاع ـ كما يذكر هرتزوغ ـ سوى ١١ جنديا بينما اسر الباقون او قتلوا ٠

ويقول هرتزوغ ، ومثل المصريين كان السوريون على معرفة بالقوات الاسرائيلية المقاتلة فاستنتجوا بسرعة ان من الممكن التغلب على هذه النوعية عن طريق الكم ٠ لكن هرتزوغ ـ رغم ذلك ـ لم يستطع اثناء سرده للاحداث ان يخفي النوعية العالية للمقاتلين السوريين ٠

يقول هرتزوغ ان الهجوم السوري العام قد بدأ بقصف مدفعي استمر (٥٥ دقيقة) ثم توقف لمدة (٥) دقائق ليبدأ الهجوم المدرع المعزز بالمشاة ٠ وتطور الهجوم السوري بحيث اصبح واضحا في الساعة السادسة من اليوم الاول ان اكثر من (مئة) دبابة قد عبرت خط الدفاع الاسرائيلي في القطاع الجنوبي بينما زحفت مئة دبابة اخرى على طريق قطنا بمحاذاة خط التابلاين ، وفي الليل حطمت القوات السورية المدرعات الاسرائيلية حيث لم يبق منها سوى (١٥) دبابة بمواجهة (٤٥٠) دبابة سورية تتقدم ٠

وفي هذا اليوم تكبدت اسرائيل خسائر كبيرة في طائراتها حيث كانت القوات السورية تصيبها واحدة تلو الاخرى ٠ « وعند اول ضوء من صباح الاحد القى السوريون نظرات يعلوها الارهاق الى منظر